الصباح الإسلامية
09
إعداد : ياسر السيد
العدد 2280 - السنة الثامنة
الأحد 20 ذي الحجة 1436 - الموافق 4 اكتوبر 2015
Sunday 4 October 2015 - No.2280 - 8th Year

فعل ذميم يدل على نقص الإيمان ويقود إلى الكثير من المحرمات

الغيبة آفة المجتمعات ... ومهلكة العلاقات ومفرقة الجماعات

لا تقتصر على التصريح بعيوب الآخرين ولكن يدخل في معناها التلميح الضمني بل وحتى الإشارة

الغيبة هي ان تذكر اخاك في بما يكره،كما عرفها بذلك نبينا محمد عليه السلام،وقد حرمها الإسلام ، وصورها القرآن في أبشع صورة لينفر الناس منها فقال ربنا عز وجل:" ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه "ووجه الشبه بين من يغتاب اخاه ومن يأكل لحمه ميتا هو أن المغتاب(اسم مفعول) لا يملك ان يدافع عن نفسه ويرد الاتهامات عنها لأنه غائب مثله في ذلك كمثل الميت الذي لا يملك الدفاع عن نفسه لو اعتدى عليه أحد.

والغيبة هي محرقة للحسنات ومحبطة للاعمال الصالحة ففي حديث للنبي صلى الله عليه وسلم عن تعريف المفلس انه من يأتي يوم القيامة ومعه حسنات كالجبال،ولكنه يكون قد سب هذا واغتاب هذا وأكل مال هذا فياخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته حتى إذا نفدت حسناته اخذ من سيئاتهم فطرحت عليه فطرح في النار.وفي هذا المعنى يذكر أن رجلا اغتاب الحسن البصري،فلما علم بذلك ارسل إليه طبقا من رطب وقال له:" سمعت انك أهديت إلي بعض حسناتك فاحببت أن أكافئك "

وما اتعس إنساناً يجهد نفسه في الصلاة والصيام والإنفاق طوال عمره ثم تكون أعماله هباءً منثورا لأنه لم يضبط لسانه وينتصر على رغبات نفسه المريضة في النيل من أعراض الناس.

ولا تقتصر الغيبة على التصريح بعيوب الآخرين ولكن يدخل في معناها التلميح الضمني،بل وحتى الإشارة فقد جاءت امرأة إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعدما مشت أشارت عائشة بيدها أنها قصيرة،دون أن تتكلم فقال الرسول لقد اغتبتيها يا عائشة..

ورغم هذا التشديد في حرمة الغيبة فإن كثيرا من الناس يتساهلون الوقوع فيها فلا يكاد يخلو مجلس من مجالسهم في البيوت والحارات أو الأندية والمؤسسات من اللعن والطعن والسخرية من الآخرين وتصيد زلاتهم "وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم".

وإذا ذكرت أحدهم بحرمة الغيبة رد عليك:ولكنني أقول الحقيقة،وهو بذلك يقع في شبهة ازالها النبي صلى الله عليه وسلم حين سأله الصحابة رضي الله عنهم:" أفرأيت إن كان فيه " فاجاب رسول الله:"إن كان فيه فقد اغتبته،وإن لم يكن فيه فقد بهته " ، ولما كان كف اللسان مرتبة عظيمة لا يبلغها إلا من رحم ربك وقليل ما هم،ولما كان الأمر بحاجة إلى مجاهدة شاقة للنفس ضمن النبي صلى الله عليه وسلم لمن يفعله الجنة فقال:"من ضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة "،وحين تساءل الصحابي معاذ بن جبل ببراءة التلميذ:"أو مؤاخذون نحن بما نقول يا رسول الله، كانت الإجابة النبوية:"ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم".

كما أن القرآن الكريم جعل ناتي صفات المؤمنين المفلحين بعد صفة الخشوع في الصلاة مباشرة هي صفة الإعراض عن اللغو:" والذين هم عن اللغو معرضون"،وجعل جزاء ذلك وراثة الفردوس:"أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون"،واللغو هو كل كلام لا يحصل منه فائدة أو نفع.

ولا يعني الإعراض عن اللغو أن يظل الإنسان ساكتا في المجلس وربما يكون مستمتعا بالحديث،فهو بذلك شريك في الإثم،والصواب هو أن يذب عن عرض أخيه الغائب لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "من ذب عن عرض أخيه الغائب لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "من ذب عن عرض أخيه ذب الله عنه النار يوم القيامة "،وأي شيء يرجوه المؤمن سوى أن يبعده الله عن النار يوم القيامة ويدخله في رحمته،فإن عجز بعد البيان عن نهيهم عن الغيبة قام من المجلس او على الأقل ظل منكرا

بالقلب وبالصمت وذلك أضعف الإيمان:" وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه".

والإسلام لم يدعنا إلا لخير ولم ينهنا إلا عن شر،والغيبة مفسدتها عظيمة على الفرد والمجتمع،فهي تورث البغضاء وتشحن النفوس بالأحقاد،وتملأ الصدور بالشكوك وإساءة الظنون ،فلا يأمن الواحد أن يدير ظهره عن جلسائه ،كما أنها مظهر للنفاق لأن صاحبها يظهر للناس غير ما يبطن لهم،وهي علامة جبن ووضاعة،لأن الشجاعة هي أن تواجه أخاك لا أن تطعنه في ظهره،وبعد كل ذلك فهي فعل سلبي ،ولن تجلب أي أثر إيجابي،والإسلام يشجع الإيجابية وينبذ السلبية،فمن رأى من أخيه عيبا وأحب أن يغيره فلن يمكنه ذلك ما دام يصمت في حضوره أو يجامله لأنه ربما كان غافلا عنها،وهذه القضية عالجها احد التابعين فقال في كيفية تقديم النصيحة: إن لم تقلها له فقد خنته، وإن قلتها في وجهه فربما لم يتحملها فاستوحش، وإن تحدثت بها في ظهره فقد اغتبته وطعنت في ظهره!!

فسأله تلميذه:فماذا يفعل إذاً أحدنا؟ فقال: تذكره في معرض الكلام وتعرض بها تعريضا..

والغيبة في جانب كبير منها هي نتيجة للفراغ الذي يحياه الناس،فمن لم يشغل نفسه بالطاعة شغلته بالمعصية،والتخلص منها يكون بملء الأوقات بالطاعات والأعمال الصالحة وملء المجالس بالأحاديث النافعة ومناقشة الأفكار بدلا من مناقشة الأشخاص.

إن انتشار الغيبة يصنع مجتمعا مضطربا يمتلئ بالكراهية والأحقاد والنفاق ويفتقد للطمأنينة النفسية وتنعدم الثقة بين افراده ،اما الطريق إلى بناء مجتمع آمن فيكون بالمصارحة والمواجهة والتواصي بالحق والرفق في النصيحة،والابتعاد عن المجاملات الكاذبة،فإذا غاب إنسان كان له إخوانه سياجا حاميا يذبون عنه في ظهره.

الإسلام لم يدعنا إلا لخير ولم ينهنا إلا عن شر وهذه الفعلة مفسدتها عظيمة على الفرد والمجتمع

تكون سبباً لحرمان العلم و الرزق

آثار الذنوب والمعاصي على الفرد والمجتمع

إن الذنوب والمعاصي لها عواقبُ وخيمة، وآثار سيئة على الفرد والمجتمع، بل إن الحيوانات والجمادات تتضرر بسبب ذنوب ومعاصي بني آدم، فمن آثارها على الفرد: أنها سبب لحرمان العلم، قال الله تعالى: ﴿إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا﴾[الأنفال: 29]. وقال: ﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾[البقرة: 282]. ومن آثار الذنوب والمعاصي على الفرد: حرمان الرزق، ففي الحديث: (إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه)1.

ومن آثار الذنوب والمعاصي أنها سبب لتعسير الأمور عليه؛ فلا يكاد يتوجه لأمر إلا يجده مغلقا دونه، أو متعسرا عليه. ومن آثارها تلك الظلمة التي يجدها العاصي في قلبه حقيقة، ويحس بها كما يحس بظلمة الليل البهيم إذا ادلهم، قال ابن عباس رضي الله عنهما ملخصا لتلك الآثار: "إن للحسنة ضياء في الوجه، ونورا في القلب، وسعة في الرزق، وقوة في البدن، ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة سوادا في الوجه، وظلمة في القلب، ووهنا في البدن، ونقصا في الرزق، وبغضة في قلوب الخلق "2.

ومن آثار الذنوب والمعاصي أنها تزرع أمثالها، ويولد بعضها بعضا، حتى يعز على العاصي مفارقتها؛ وأنها كذلك تضعف القلب عن إرادته، وتقوي فيه حب وإرادة المعصية، وتضعف إرادته وحبه للتوبة شيئا فشيئا إلى أن تنسلخ من قلبه إرادة التوبة بالكلية. قال الله تعالى: ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾ [الشورى: 40]. قال بعض السلف: "إن من عقوبة السيئة السيئة بعدها، وإن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها"3. ومن عقوباتها: أن كل معصية من المعاصي ميراث عن أمة من الأمم التي أهلكها الله عز وجل؛ فاللوطية على سبيل المثال ميراث عن قوم لوط، والعلو في الأرض بالفساد ميراث عن قوم فرعون، و... و... إلخ.

ومن آثار الذنوب والمعاصي أنها سبب لهوان العبد على ربه، وسقوطه من عينه، قال الحسن البصري رحمه الله: "هانوا عليه فعصوه، ولو عزوا عليه لعصمهم"4. ومن آثارها: أنها تورث الذل ولا بد، ذلك أن العز كل العز في طاعة الله، وقد كان من دعاء بعض السلف: "اللهم أعزني بطاعتك، ولا تذلني بمعصيتك"5. وقال الحسن البصري رحمه الله: "إنهم وإن طقطقت بهم البغال، وهملجت بهم البراذين؛ فإن ذل المعصية لا يفارق قلوبهم، أبى الله إلا أن يذل من عصاه"6. ومن آثارها السيئة: أنها إذا تكاثرت طبع على قلب صاحبها، فكان من الغافلين، وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن المؤمن إذا أذنب ذنبا نكت في قلبه نكتة سوداء، فإذا تاب ونزع واستغفر صُقل قلبه، وإن زاد زادت، حتى تعلو قلبه، فذلك الران الذي ذكره الله عز وجل: ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ [المطففين: 14]7. وقال بعض السلف في الآية السابقة: "هو الذنب بعد الذنب".

ومن آثار الذنوب والمعاصي على الفرد: أنها تدخل العبد تحت لعنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فإنه لعن الواصلة والمستوصلة، والنامصة والمتنمصة، ولعن آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده، ولعن الراشي والمرتشي، ولعن العاق لوالديه، ولعن من ذبح لغير الله، ولعن من غير منار الأرض، وغير ذلك مما جاءت به الأحاديث الصحيحة.

ومن آثار الذنوب والمعاصي أنها تتعدى إلى غير مرتكبها، فليست مقصورة على العاصي فقط، بل إن آثارها متعدية إلى غيره من جيرانه، ومن يعيشون معه، بل وحتى لها تأثير على الأرض التي يعيش عليها، وحتى لها تأثير على الحيوانات والجمادات، فمن آثارها على المجتمع عامة: أنها تحدث في الأرض أنواعا من الفساد في المياه والهواء، والزرع والثمار، والمساكن، قال تعالى: ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾[الروم: 41].

ومن آثارها على المجتمع عامة: أنها سبب من أسباب الخسف والزلازل؛ فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "توشك القرى أن تخرب وهي عامرة، إذا علا فجارها على أبرارها، وساد القبيلة منافقوها"8. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف)) فقال رجل من المسلمين: يا رسول الله ومتى ذلك؟ قال: ((إذا ظهرت القيان والمعازف وشربت الخمور))9. وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ليشربنّ ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها يعزف على رؤوسهم بالمعازف يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة والخنازير))10.

ومن آثار الذنوب والمعاصي على المجتمع أنّ شؤمها وضررها ليس مقتصراً على العاصي فقط، وإنما متعدي إلى غيره من الجمادات والحيوانات، قال مجاهد بن جبر: "إن البهائم تلعن عصاة بني آدم إذا اشتدت السنة وامسك المطر، وتقول: هذا بشؤم معصية ابن آدم"11. وقد جاء في الحديث الصحيح أنه مرّ على النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة فقال صلى الله عليه وسلم: ((مستريح ومستراح منه))12. أما المستريح فهو المؤمن استراح من عناء وتعب الدنيا. وأما المستراح منه فهو الكافر والفاسق استراح منه العباد والبلاد، وذلك لأنه كان سبباً لكثير من المحن كمنع القطر من السماء، وما أشبه ذلك.

ومن آثارها على المجتمع أنها سببٌ للتمزق والتفرق والاختلاف، وهذا ما نراه ونلاحظه اليوم في أمتنا، قال تعالى: ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾ [الشورى: 30]. ولكن للعجب أن كثيرا من الناس اليوم يعزون ما حل بالأمة من تمزق وتشرذم واختلاف إلى أسباب مادية بحتة، أو إلى أسباب سياسية، أو إلى أسباب مالية، أو إلى أسباب حدودية، أو ما أشبه ذلك، وهذا مما لاشك فيه أنه من قصور فهمهم، وضعف إيمانهم، وغفلتهم عن تدبر كتاب الله وسنة رسوله، أو لا يعلم أولئك أن وراء تلك النكبات والمصائب أسبابا غير تلك الأسباب المادية البحتة أسبابا شرعية، وهي الذنوب والمعاصي، أولم يسمعوا إلى الله وهو يقول: ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون × أفامن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون × أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون × أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون﴾[الأعراف: 96-99].

مساجد الإسلام في كل مكان

المسجد الأقصى ..الأسير

المسجد الأقصى ثاني مسجد وُضِعَ في الأرض بعد المسجد الحرام روى مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وُضِعَ على الأرض قال: " المسجد الحرام ". قلت ثم أي ؟ قال : " المسجد الأقصى " . قلت كم بينهما ؟ قال: " أربعون عاما، ثم الأرض لك مسجد، فحيثما أدركتك الصلاة فصل ".

وليس هناك نص ثابت في أول من بنى المسجد الأقصى ، ولكن لاخلاف أنه كان في الزمن الذي بُني فيه المسجد الحرام ، وأن المسجد الأقصى بنته الأنبياء ، وتعاهدته .

للمسجد الأقصى أسماء متعددة ، تدل كثرتها على شرف وعلو مكانة المسمى وقد جمع للمسجد الأقصى وبيت المقدس أسماء تقرب من العشرين أشهرها كما جاء في الكتاب والسنة المسجد الأقصى ، وبيت المقدس ، وإيلياء .

وقيل في تسميته الأقصى لأنه أبعد المساجد التي تُزار، ويُبتغى بها الأجر من المسجد الحرام، وقيل لأنه ليس وراءه موضع عبادة، وقيل لبعده عن الأقذار والخبائث.

ويطلق عليه الناس " المسجد الأقصى " ، وهو ذلك الجامع المبني في صدر المسجد الذي بُني به المنبر والمحراب الكبير ، والذي تقام فيه الصلوات الخمس والجمعة ، وتمتد الصفوف إلى خارج الجامع في ساحات المسجد الأقصى المبارك ، وهو داخل أسوار المسجد الأقصى وكان قديما إذا أطلق اسم المسجد الأقصى فإنه يراد به كل ما دار عليه السور واحتواه ، وأما حديثاً فالشائع بين العامة إطلاق الاسم على المسجد الكبير الكائن جنوبي ساحة المسجد الأقصى .

شرع في بنائه الخليفة عبد الملك بن مروان الأموي وأتمه ابنه الوليد بن عبد الملك سنة 705 م ، يبلغ طوله من الداخل 80 م، وعرضه 55 م ، ويقوم الآن على 53 عموداً من الرخام ، و49 سارية مربعة من الحجارة ، وفي صدر الجامع القبة ، وللجامع أحد عشر باباً: سبعة منها في الشمال في واجهته وأوسطها أعلاها ، وباب واحد في الشرق ، واثنان في الغرب وواحد في الجنوب .

وعندما احتل الصليبيون القدس غيروا معالم المسجد، فاتخذوا جانباً منه كنيسة، وجانباً آخر مسكناً لفرسانهم ومستودعاً لذخائرهم. ولما حرر صلاح الدين الأيوبي القدس أمر بإصلاح الجامع وإعادته إلى ما كان عليه قبل الاحتلال الصليبي ، وأتى بالمنبر الرائع الذي أمر نور الدين محمود بن زنكي بصنعه للمسجد الأقصى من حلب ، ووضعه في الجامع ليقف عليه الخطيب في يوم الجمعة .

وبقي هذا المنبر إلى أن أحرقه اليهود في 1969/8/11 م عندما حرقوا الجامع، ويسعى اليهود اليوم لتخريب الجامع بعد حرقه بالحفريات حوله وتحته بزعم البحث عن آثار الهيكل.

هو فقط الجامع المبني جنوبي قبة الصخرة ، وهو الذي تقام فيه الصلوات الخمس الآن ، وحقيقة الحال أن المسجد الأقصى اسم لجميع المسجد وهو ما دار عليه السور وفيه الأبواب والساحات الواسعة ، والجامع وقبة الصخرة والمصلى المرواني والأروقة والقباب والمصاطب وأسبلة الماء وغيرها من المعالم ، وعلى أسواره المآذن ، والمسجد كله غير مسقف سوى بناء قبة الصخرة والمصلى الجامع الذي يُعرف عند العامة بالمسجد الأقصى وما تبقى فهو في منزلة ساحة المسجد . وهذا ما اتفق عليه العلماء والمؤرخون، وعليه تكون مضاعفة ثواب الصلاة في أي جزء مما دار عليه السور، وتبلغ مساحته: 140900 مترا مربعا.